

## نبذة تاريخية عن مركبات السلفا

المدرس المساعد حيدر رحيم

اشترك هنريك مورلين الكيماوي وجرار دوماك الباثولوجي في أبحاث مضمّنية منذ عام ١٩٠٨ على أنواع الأصباغ المختلفة، وتأثيرها على الميكروبات المختلفة بمساعدة منتش وكلا حتى تمكنوا جميعاً في عام ١٩٣٢ من الكشف عن مركب كيماوي يقضي على الميكروبات السببية، وقدمه هؤلاء إلى الدكتور شرويس لإجراء أبحاث عليه، وقد شاءت المصادفة الحسنة أن يُستشَر هذا الطبيب لعلاج طفل لم يتجاوز العام من عمره أصيب إصابة قوية بالميكروبات العنقودية، وفكّر شرويس تفكيراً سليماً عندما جال بخاطره ذلك التشابهُ الكبير بين الميكروبات العنقودية والسببية، وأخذ من ذلك الدواء الجديد الذي صنّع على شكل أقراص حمراء داكنة، وأعطى الطفل نصف قرص منها، ولم تمض ساعات حتى اصطبغ جسم الطفل بلون قرمزي، وفي المساء أعاد الطبيب الجرعة، وما إن جاء الصباح حتى كانت حالة الطفل قد هدأت، وحرارته قد انخفضت، فكاد يطير من الفرح، واستمرّ في علاجه يوالي جرعات الدواء حتى شفي الطفل تماماً، وكان ذلك الدواء هو أول مركبات السلفا المسمى بالبرونتوزيل الأحمر الذي قاتل في ميدان الأمراض قتالاً عنيفاً ضد الميكروبات المختلفة. وفي عام ١٩٣٥ كتب رومان التقارير الطويلة عن تلك الصبغة الحمراء التي سُميت بالبرونتوزيل، والتي نال بسببها جائزة نوبل في عام ١٩٣٦. كان ابن الرئيس الأميركي روزفلت يقاسي سكرات الموت في مستشفى بوسطن من إصابته بالميكروبات السببية، وعندما وصلته تلك الأقراص الحمراء أمر الأطباء بإعطائها له، فكانت سبباً في شفائه. واستمرت الأبحاث الكيماوية على مادة البرونتوزيل، ففصلتها قسمين؛ وجدوا أن القسم الفعال منها هو بارامينوبنزين سلفوناميد الذي سموه فيما بعد سلفانيلاميد الذي قضى فيما بعد على استعمال البرونتوزيل، وتتابع الأبحاث بعد ذلك حيث كشفوا عام 1939 في المعامل البريطانية عن مركب السلفابريدين الذي سُمي بأسماء كثيرة منها ٦٩٣، والداجنان، الذي لعب دوراً كبيراً في شفاء أمراض الالتهاب الرئوي، والمسالك البولية، والحمى الشوكية.

وأخذ العلماء يتنافسون بأعابهم الكيماوية في تحضير مركبات مختلفة من السلفا، كل منها يؤثر تأثيراً خاصاً على نوع من الميكروبات، فكشفوا عن سلفاثيازول وسلفاديازين وسلفاميرازين وسلفاميزاثين وسلفاجواندين وسلفاسوكسدين، وغيرها من المركبات التي خدمت الإنسانية في علاج كثير من الأمراض البولية الخطيرة.

وكانت آخر الأبحاث الهامة على مركبات السلفا تلك التي قامت بها معامل هوكست وغيرها من المعامل، إذ بينما كان الكيماويون فيها يحاولون الحصول على مركبات من السلفا أقل ضرراً وأكثر نفعاً، إذ تمكنوا من الحصول على مركب من السلفا تسبّب عنه نقص كميات السكر الموجودة في الجسم، مما قادهم إلى التفكير في أن هذه المركبات قد تكون ذات فائدة في علاج مرضى السكر، وفعلاً قد توجت أبحاثهم بنجاح كبير، وثبت أن هذا المركب له من المفعول ما يشبه تأثير الأنسولين، ويمكن تعاطيه بالفم على شكل أقراص، وقد سُمي هذا المستحضر BZ55، كما سمّته معامل هوكست بالإنفونول Envenol.